أسعد الفارس يسلم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز نسخة من كتبه على هامش مشاركته في مؤتمر المستشرقين في الرياض عام 2000

علوم الأحياء، البادية، أخبار القبائل، علم الطيور، أسرار الرحالة، الكتابة والأدب، جميعها وأكثر تجتمع في شخص واحد يأتي من البادية السورية الى الكويت ليتمتع بهامش الحرية في الثقافة ويقدم لها الكثير من الانتاج الكتابي في مجال العلم والمعرفة. أسعد الفارس عضو اتحاد الكتاب العرب، أقل ما يقال عنه إنه موسوعة علمية وأدبية في مجالات مختلفة بدءا بالبيولوجيا وعلم الاحياء وعلوم البيئة، مرورا الى التوثيق التاريخي للرحالة والمستشرقين الذين مروا على شبه الجزيرة العربية ومنها الكويت، وصولا الى الابحاث العلمية المتنوعة وغيرها من الانتاجات. «الأنباء» استضافت الفارس الذي تحدث عن الكثير من القضايا التي مرت بحياته منذ وصوله الى الكويت التي يعتبرها بلدا له حضر اليها في بداية التسعينيات واستمر بالعيش فيها كأحد أبنائها، ساهمت في مسيرته الثقافية وأعطته فأعطاها الكثير من الإنتاجات لإثراء الحياة الثقافية فيها، فإلى التفاصيل:

دارين العلي

قَدِمَ من البادية السورية إلى بلد الحرية

أسعد الفارس

موسوعة أثرت الحياة الثقافية في الكويت

الجاسوسية ضمن الأهداف غير المعلنة للرحالة الذين زاروا المنطقة العربية

عدد من الرحالة مروا على الكويت ومن أبرزهم ليشمان وشكسبير

بداية، هل لنا ان تحدثنا قليلا عن أسعد الفارس الإنسان والكاتب؟

● **أسعد الفارس عضو اتحاد الكتاب العرب عضو الجمعية السورية لتاريخ العلوم وعضو لجنة حماية البيئة، ابن بادية سورية في منطقة دير الزور حبي للنبات زرع في ذهني منذ أيام الترحال الى البادية أيام الطفولة ما جعلني أتوجه نحو دراسة البيولوجيا في جامعة دمشق، وتخرجت عام 1969 وحصلت على دبلوم تربية عام 1970 وامتهنت مهنة التعليم في سورية، خبير قبائل وهذه هوايتي وأنا ابن قبيلة في سورية ولدى معلومات عن قبائل الشمال والجنوب والحروب والشعر الشعبي والعادات والتقاليد واشهر شيوخ البادية واهتمامي بالبادية والقبائل كان بسبب البيئة التي كنت أعيش فيها، حيث كان والدي صاحب مضافة كان يحضرها الركبان في منطقة البوكمال وكنا نبعد عن الحدود قليلا وكان يأتينا الركبان من الموصل وتكريت وحلب وغيرها وكنت أجلس بينهم وأسمع الحديث والشعر وغيرها، فقد كانت المضافة في ذاك الزمن وسيلة تثقيف.**

لكل كاتب ومثقف أشخاص تركوا بصمة في حياته الأدبية والثقافية.. فماذا عنك؟

● **اكتمال التجربة الكتابية بمساعدة ثلاثة أشخاص مهمين في حياتي قد كتب لي الأديب السوري د.عبدالسلام العجيلي رسالة ضمنها بأن لي بصمة في الكتابة التراثية العلمية وهذه البصمة تعلمتها من 3 أشخاص أولهم مدير الآثار السوري عدنان البني عندما ترجمنا كتاب «قبائل بدو الفرات» للرحالة البريطانية آن بلانت وقد ساعدني البني على اتقان الترجمة، ود.عارف ثامر أمير الاسماعلية في سورية الذي قدمني لإذاعة لندن وتكلمت عن مدينة آثار في البوكمال تحت اسم ماري ود.عبدالسلام العجيلي وهو ابن الفرات ويحب كل شخص فراتي متميز وكان يدعمني في كل عمل أقوم به.**

كونك كاتبا وأديبا ومؤرخا لا يمنع بأن تمتهن وظائف فكيف بدأت حياتك الوظيفية؟

● **بدأت بعد التخرج كمدرس علوم في ثانويات سورية لعلوم الاحياء، وكاتب صحافي في الجوانب البيئية والتراثية وبدأت أكتب مذكرات الرحالة وكان أولها في مقال «أحجار على رقعة الشطرنج» الذي أثار الكثير من ردود الفعل لأنه كان يتحدث عن التغلغل الصهيوني وقد نشر في سورية أولا ثم أعيد نشره في جريدة «الأنباء» في الفترة التي عملت فيها هنا.**

هذا في سورية ولكن ماذا عن الكويت متى وصلت للكويت ولماذا تركت بلدك؟

● **وصلت الكويت عام 1992 ليس بحثا عن عمل أو بسبب الوضع المادي بل لأسباب أخرى على رأسها الظروف التي مرت فيها سورية في الثمانينيات التي لوحق فيها المتدينون وجئت الى الكويت بسبب هامش الحرية المميز للمثقفين فيها، حيث بدأت أكتب ما أريد وبما أريد طبعا مع احترام أمن البلد الذي أعيش فيه واحترام قوانينه، ونحن هنا نعيش بأمن وسلام في ظل حضرة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الاحمد، وقد حصلت على الكثير من الدعم فالكتب التي طبعتها كلها من الداعمين وكنت مع أصدقائي نتشارك في طباعة الكتب ونتقاسم الأرباح بعد ان نسدد رأس المال وكان سمو الامير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله من الاشخاص الذين أرسلوا لي رسائل تشجيع أثناء خوضي في المجال الثقافي.**

وما الوظائف التي عملت بها في الكويت؟

● **عملت في المركز العربي للبحوث التربوية في الخليج بين عامي 1993و2004، وكانت مهمتي في البداية وضع خطة توحيد المناهج الخليجية في مادة الأحياء للمراحل المتوسطة والثانوية وكنت الوحيد من غير حملة الدكتوراه في مجالي بين مجموعة من الدكاترة المتخصصين في الفيزياء والكيمياء والرياضيات الذين يعملون على صياغة المناهج. وقد وضعت كتاب البويولجيا للصفي العاشر والحادي عشر من المناهج الموحدة مع خطة تدريسها وكتب المعلم الإرشادية وهي ما زالت موجودة في المركز حاليا.**

وخلال اعداد المناهج الموحدة حضرنا أكثر من 20 ندوة في عواصم الخليج وكانت مرحلة مهمة للتعارف واتساع المدارك، حيث تمكنا من زيارة عدد كبير من مكتبات هذه الدول واقتنينا عددا كبيرا من الموسوعات، وقد استمرت مرحلة توحيد المناهج من عام 1992 وحتى عام 2000 ثم بعدها تم اعداد وثيقة التوحيد لمواد الفيزياء والكيمياء والاحياء والرياضيات وكان لكل دولة ان تقوم بإعداد مناهجها ضمن هذه الوثيقة.

ولماذا برأيك توقف العمل بالمناهج الموحدة، هل التجربة كانت فاشلة؟

● **تجربة التوحيد لم تكن فاشلة، وهناك باحثة في جامعة قطر نالت شهادة في الماجستير عن بحث لها ناقشت فيه تجربة التوحيد وأجرت استبيانات على المستوى المدرسي والمناهج والطلاب تبين لها من النتائج ان التجربة كانت ناجحة بنسبة 90٪، أما لماذا أوقفت هذه التجربة فالسؤال يوجه لمراكز المناهج في الدول الاعضاء فربما كان لها رأي في تحجيم هذه التجربة.**

وما الأبحاث التي قمت بها في هذا المركز؟

● **بالإضافة لكتب التوحيد هناك كتب محكمة مثل «توظيف التراث في التربية» و«الجودة في التعليم» وهذا الكتاب كان بطلب من د.رشيد الحمد مدير المركز آنذاك الذي طلب من باحثي المركز تحويل كلمة الجودة المستخدمة اقتصاديا الى كلمة تصف التعليم وقد انصرفت أنا لوضع هذا الكتاب وقرأت وحللت 11 كتابا عن الجودة الاقتصادية واشتقيت منها بحثا حول الجودة بالتعليم وهو موجود اليوم في المركز.**

تعمل حاليا في معهد الكويت للأبحاث العلمية فلتحدثنا عن هذه التجربة؟

● **في المعهد العمل جميل جدا وأعمل ضمن تخصصي في علم الاحياء والمحميات وأساليب الزراعة، وأول جهد لي فيه كان ترجمة الكتب حول الغطاء النباتي الكويتي التي كتبتها د.سميرة السيد عمر مديرة المعهد حاليا باللغة الانجليزية، وكانت مهمتي تعريب هذا الكتاب تحت اسم «الغطاء النباتي في الكويت» تم على اثره تصحيح أسماء القائمة النباتية باللغة العربية بمساعدة الطالب نضال الخضر، وشمل 365 اسماً علمياً ومحلياً لنباتات الكويت، وقد نال هذا الكتاب جائزة بعد ترجمته اذ كانت قراءته محصورة بالمتخصصين فقط بينما بعد ان تعريبه بات متاحا أمام الجميع من الطلبة والمهتمين.**

وهل هناك من كتب وأبحاث أخرى لك في هذا الشأن؟

● **نعم أبرزها «محمية صباح الأحمد» بمشاركة عدد من الباحثين والمؤلفين وكنت أنا محرر الكتاب، وتضمن كل ما يتعلق بالمحمية وتربتها وحيواناتها وأنواعها الزراعية، وهناك كتاب عن «الافاعي الصحراوية ذات القرون» بالعربية والانجليزية، كما تم اعداد بوستر خاص بأنواع الافاعي وسُميتها للاستفادة منه من قبل الطلاب وكذلك الجنود العاملين في الصحراء، وكذلك كتاب مع الباحثة فاتن خليل عن نبات الصفار في البيئة الكويتية، وهو نبات رعوي يمكن زراعته للاستفادة منه لرعي الجمال، أما كتاب نبات «المورنغا» أو بالعربية نبات «البان» فتحدث عن فوائد هذا النبات المهم وأهمه النوع الهندي، محاولين أن نفهم القارئ أن فوائد هذا النبات لا تجعل منه دواء، كما قمنا بزراعة هذا النبات في المعهد وقيمنا هذه التجربة عبر الكتاب الذي سيصدر عن المعهد قريبا.**

بعيدا عن علوم الأحياء، لديك اهتمام بالرحالة والمستشرقين وقد ألفت كتابا خاصا عنهم، فهل تحدثنا عن ذلك؟

● **نعم لدي اهتمام خاص بالرحالة، وهؤلاء الرحالة الذين نجهل أسباب حضورهم الى بلادنا، ولكن في الحقيقة هم أتوا ليجمعوا المعلومات عن بلادنا كجواسيس، ولكن مع ذلك نحن استفدنا من انتاجهم العلمي ونخرج من مذكراتهم الأخبار والمعلومات حاليا، وهم عادة ما كانوا يقولون ان أسباب توجههم الى البلاد العربية هو البعد عن الحياة الأوروبية الصاخبة والاتجاه نحو بلاد الشمس والخيول والبوادي، وغلفوا وجودهم بأغلفة مختلفة ولكن المضمون كان أهدافا أخرى، وقد جمعت معظم الكتب المنشورة عن الرحالة الغربيين الذين زاروا الوطن العربي، وكان لجريدة «الأنباء» الدور الكبير في إبراز جهدي حول هؤلاء الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية ومروا عبر الكويت، حيث نشرت لي على مدى 30 حلقة في أواسط التسعينيات عن الرحالة، وكانت الفكرة لمديرها آنذاك يحيى حمزة الذي طلب من الكتاب اعداد 30 حلقة شيقة لصفحة كاملة تنفع لشهر رمضان، وقد قمت بذلك فعلا وأعددت الحلقات ونالت الموافقة ونشرت حول المستشرقين، وتم التطرق فيها للخيول وشيوخ القبائل والعادات والحروب والأحداث، وكانت فعلا مميزة نلت مقابلها مكافآة مادية كنت أحتاجها في ذلك الوقت، وبعدها جاء السيد أحمد الفليج وكانت عنده شركة نشر صقر الخليج، واقترح أن أوثق هذه الحلقات وأضيف عليها وأنشرها في كتاب وهكذا كان حيث نُشر الكتاب تحت عنوان «رحالة الغرب في ديار العرب».**

أسعد الفارس (من اليمين) خلال جلسات اعداد المناهج التربوية الموحدة

ومن هم أشهر الرحالة الذين مروا على الكويت؟ وماذا كانت مهامهم؟

● **أبرز الرحالة الذين مروا على الكويت أولهم الكولونيل البريطاني لويس بلي عام 1865 في بعثة من الهند مرت بالكويت في طريقها الى الرياض، وكان عنوان كتابه «الطريق الى الرياض» وقام بيلي في كتابه بتسجيل أسماء النباتات في البيئة الكويتية وحصر 65 نوعا وكذلك سجل اسماء الصخور وأنواعها، وتناول القبائل وحالتها الاقتصادية وزار الجهراء لأنها كانت مركزا لتصدير الخيول الى الهند، وقابل فيها تاجر الخيول واسمه «يوسف البدر» الذي أخذ منه قائمة بسلالات الخيل العربية وهي قائمة جيدة الى حد ما ولكن فيها بعض الهفوات لأن البدر كان تاجرا للخيول وليس «نسابة».**

أما الرحالة الثاني فهو الاميركي أ.لوشر عام 1868 وكان قادما من مسقط وكتب مذكراته وكانت له عدة ملاحظات عن شيوخ الكويت والحالة الاقتصادية فيها. وقد لفت انتباهي مقارنته بين البيئة في مسقط والكويت، إذ وصف البيئة الكويتية بأنها أنظف من مسقط، بل ان البيئة الكويتية هي الأنظف في دول الخليج، وقد تم تدوين هذه الملاحظة في كتاب محمية صباح الأحمد.

أما الرحالة د.إليانور كالفرلي فقد تحدثت كثيرا عن رقصة العرضة في الكويت وأهميتها، في حين هناك رحالة كانوا من المقيمين العسكريين في الكويت كالضابط البريطاني شكسبير، الذي عاش في الكويت من 1909 حتى 1915 ومات في السعودية، وكان يقوم بعدة رحلات يسميها استكشافية ولكن برأيي رحلاته هذه كانت تجسسية، فمن خلال المصادر حصرنا أنه في إحدى رحلاته حصلت معركة هدية عام 1910 بين جيش عبدالعزيز بن سعود ومبارك الصباح من جهة، وبين أمير قبيلة المنتفج ابن سعدون من جهة أخرى وشكسبير هذا كان يراقب الحشود من جانب الكويت، بينما كان زميله البريطاني ليشمان يراقب جيش ابن سعدون من جانب حائل، وكانت المعلومات ترسل للاستخبارات البريطانية، أما الكولونيل ليشمان فقد تدرب في الهند وقام برحلات الى الوطن العربي ومر في الكويت، وكان يلعب دورا خطيرا في جمع المعلومات للاستخبارات وكلف بمعرفة موقف عبدالعزيز بن سعود من الحرب العالمية الأولى، إلا أن زملاءه المنافسين له من الضباط البريطانيين حاولوا إفشال مهمته ونجحوا في ذلك، إذ وشوا به في كل محاولاته دخول الرياض أولا عبر بغداد وحائل، وثانيا عبر الكويت حين احتجزه «فداوية مبارك» عندما دخل متنكرا مع الغجر، وقاموا بضربه الا انه رفض الافصاح عن هويته ومهمته، وكتب في مذكراته أن الشيخ مبارك كان يعرفه الا انه تظاهر بعدم معرفته، وأن شكسبير زميله الضابط هو من وشي به لإفشال مهمته، وقد كتبنا حوله كتابا خاصا اسمه «الكولونيل ليشمان والدرب الطويل الى بغداد».

الفارس مع صديقه في الثقافة فارس غلوب باشا

مقتطفات مهمة من مراحل حياة الفارس وإنجازاته على لسانه

أشهر المؤلفات

أبرز مؤلفاته موسوعة الخيول عام 1999 وتم طبعها عبر مجموعة من المتبرعين، وهم د.رشيد الحمد ومساعد العبدالجادر وحسين العماش وإبراهيم أبوالخيل واللجنة الاجتماعية لمركز البحوث العربي وبلغت تكلفتها 15 ألف دينار، وتضمنت جميع المعلومات عن السلالات العربية للخيول، وتبعها كتاب «تحكيم الجواد العربي» بالتعاون مع مجموعة من الكتاب، والهدف منه توضيح مبادئ التحكيم المعاصرة والتي يحتكرها الأوروبيون بشكل مترجم ومقارن مع التراث العربي، فالقوانين في الأساس مشتقة من مبادئ ونظرة العرب للخيل، وكذلك اصدار بوستر خاص يتضمن خارطة بأسماء سلالات الخيول وأنواعها، كما له عدة ترجمات مثل كتاب قبائل بدو الفرات لآن بلنت، ومذكرات من بوادي العرب لروجر أبيتون، وله إصدار «شعب ومدينة على الفرات الأوسط».

مشاركات مهمة

كان أبرزها مؤتمر المستشرقين في الرياض وتمت المشاركة به على ضوء كتاب رحالة الغرب في بلاد العرب بعد أن قرأه علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر، رحمه الله، وكتب منه 10 حلقات في جريدة الرياض ودعي الفارس على إثره في أكتوبر عام 2000 لحضور ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية في دارة الملك عبدالعزيز بن سعود في الرياض وقدم بحثا بعنوان «الرحالة الغربيون أهدافهم وغاياتهم» بعد اعتذار الكثير من الباحثين عن تقديمه لحساسيته، وقد استقبله على هامش الندوة أمير الرياض آنذاك جلالة الملك سلمان بن عبدالعزيز، حيث قدم له مجموعة الكتب التي ألفها.

أصدقاء ثقافيون دوليون

هو فارس غلوب باشا ووالده كان يدعى «أبو حنيك» لإصابته في فكه، فقد كان ضابط بريطانيا خدم في الجيش العراقي عام 1920 عندما صارت العراق ملكية، ثم انتقل الى الأردن وأسس الجيش الأردني الذي سمي باسمه «جيش أبو حنيك» الذي كان يهتم بحماية الحدود بين الأردن والعراق والجزيرة العربية والكويت، أما فارس فقد كان يعمل كمرشح أخبار مترجم في وكالة كونا وتعرفت عليه في إحدى مكتبات حولي ونشأت بيننا صداقة، وكان الوحيد الذي يقصدني في المنزل ويجلس في مكتبتي بالساعات وزارني مرة في عملي بمركز البحوث، فاستأذنت لأذهب للصلاة فذهب للصلاة معي وحينها عرفت أنه مسلم، كان يحضر ندوات ومؤتمرات عالمية ويدافع فيها عن الإسلام والحضارة الاسلامية وكان يعطيني بعض المحاضرات لتدقيقها، وكان يحضر لي ملفات سياسية من المكتبات البريطانية، في المقابل أعطيه مخطوطات من المكتبة الظاهرية في دمشق.

واللافت أنه كان يحضر لي فاتورة بكل ما تكلفه نقل هذه الكتب من بريطانيا الى هنا حتى أجرة التاكسي، بينما أنا كنت أحضر له الكتب والمخطوطات وآخذ أقل من ثمنها فهي مسألة ثقافة، وعندما توفي هذا الصديق بحادث سيارة هنا في الكويت أقام له أحد المحامين عزاء وكان من عائلة المطوع، وحضر العزاء حوالي 25 شخصا من المثقفين وكنا لا يعرف أحدنا الآخر إلا أننا تعرفنا بعد أن جمعنا موت هذا الصديق الثقافي.

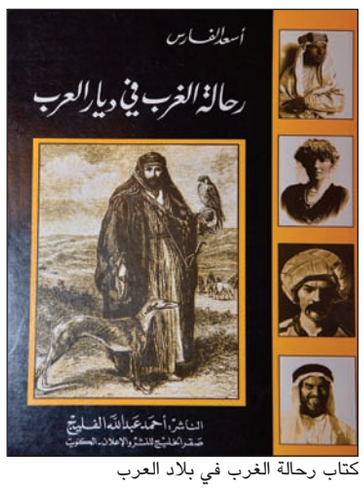

كتاب رحالة الغرب في بلاد العرب

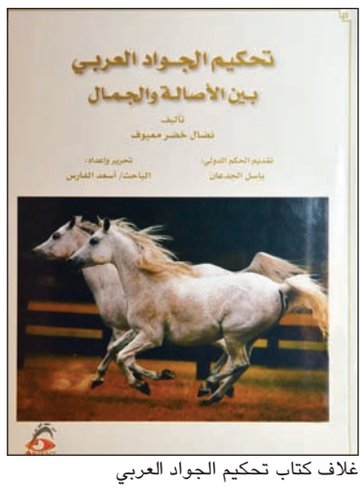

غلاف كتاب تحكيم الجواد العربي

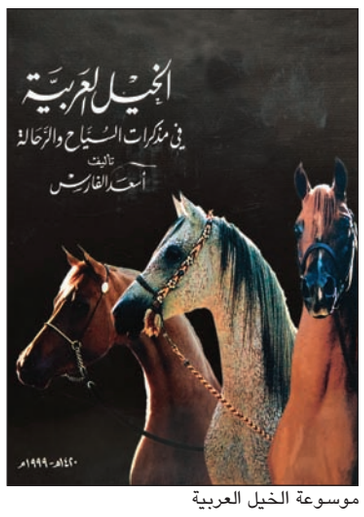

موسوعة الخيل العربية

كتاب الكولونيل ليشمان والدرب الطويل الى بغداد

أسعد الفارس متحدثا مع الزميلة دارين العلي (ريليش كومار)